صاحب البرق

عشتُ شقيًّا ولم أبالِ　　ولم يمرَّ الهنـا بالي
اعلّلُ النفسَ في نهاري　　والزمُ الدرسَ في الليالي
رقَّ شعوري فرقَّ جسمي　　ورقَّ ديني ورقَّ مالي

بشاره خوري

اذا قلتَ في تعريف « البرق » : إنها « جريدة اجتماعية ادبيـة انتقادية» — كما هو مكتوب في صدرها — فانك لم تخصصها بهذا القول؛ ولكنك اذا قلتَ فيها : إنها جريدة يحبّها النشء السوري المتأدب ، وإنها

في سوريا جريدة السوريين المهاجرين في الأقطار الأميركية فقد ميزتها حينئذٍ بصفتين خصيصتين بها

نشأت في بيروت على أثر اعلان الدستور في تركيا ، ولم يكن لها رأس مالٍ ماديّ قط ، ولا معنويّ سوى أدب منشئها ونشاطهِ ، وسوى تلك الفوضى الهائلة التي انتشرت في البلاد يومئذٍ . على أنها ما برحت سائرة في طريقها يدفعها نشاط الشباب الى الأمام ، وتحبها حرية القلم الى القرّاء حتى بلغت اليوم السنة الخامسة من حياتها وقد بلغت معها شأواً كبيراً من النجاح

هذه هيَ جريدة البرق التي اثنى عليها حضرة الكاتب الشهير سليم افندي سركيس ذلك الثناء الطيّب في حفلة اكرام خليل افندي مطران الشاعر المحبوب ؛ فانّ البرق دعت انصار الأدب في سوريا الى الاشتراك في تكريم شاعر القطرين وارسلت اليهِ باسم اولئك الأدباء هدية جميلة اعترافاً بفضله ونبوغهِ

أما صاحب البرق ، بشاره افندي الخوري ، ففي ما دون الثلاثين من العمر . وهو ذكيُّ الفؤاد ، عصبي المزاج ، سريع التأثر . اذا كتب راضياً سالت كلماتهُ رضىً وصفاءً ، واذا كتب غاضباً قطر قلمهُ سمًّا زعافاً . وهو شاعر مجيد ليس للصناعة أثرٌ ما في شعره وان كان أثرها يظهر على الغالب في نثره ؛ ذلك لأنهُ يقول الشعر عفوَ الخاطر غير مغصوبٍ عليهِ ، ويكتب على الأكثر محمولاً على الكتابة إما بحكم السياسة وإما بحكم الأحوال . ولقد أُتيح « للزّهور » أن تنشر شيئاً من شعره في بعض

أجزائها السابقة — والزُّهور كما يعهدها القرّاء لا تنشر من الشعر الاَّ الجيّد المختار — فكان في الذي رويته لهُ ، على قلّتهِ ، دليلٌ على الإجادة والمقدرة . على انَّ ذلك القليل لم يكن كافياً لاظهار الشاعر بمظهرهِ الحقيقي من الشاعرية فرأينا أن نختار اليوم مما وقع الينا من شعره ما لعلَّه ان يكون ادلَّ على فضلهِ ، وافصح عن بيانهِ وادبهِ

قال من قصيدة :

يا هندُ قد ألِفَ الخميلةَ بلبلٌ　　يشدو فتصطفقُ الغصونُ وتطربُ
هوَ شاعرُ الأطيارِ لا متكبّرٌ　　صَلِفٌ ولا هو بالإمارةِ معجَبُ
تتعشَّقُ الأزهارُ عذْبَ غنائهِ　　فاذا شدا فبكلِّ ثغرٍ كوكبُ
والغصنُ — والاوراقُ آذانٌ لهُ —　　ماذا تُرى فيها النسيم يتبتبُ ؟
واذا الضُحى لمعت بوارقُ ثغرهِ　　نادى باجنـاد الطيورِ تأهبوا
فسمعتَ للأطيـار موسيقى على　　نغماتِها يأتي النهارُ ويذهبُ
والصوتُ موهبـةُ السماءِ فطائرٌ　　يشدو على غصنٍ وآخرُ ينعبُ
هي للهزارِ مكانةٌ من أجلهـا　　دبَّت بافئدةِ الحواسدِ عقرَبُ
فتألبوا من حولِ أشمطَ أشيبٍ　　يحدو بهِ للشرِّ أشمطُ أشيبُ
فاذا همُ حولَ الغرابِ عصابةٌ　　باحطَّ من أخلاقها تتعصَّبُ
فشكوا لبعضهمِ الهزارَ وجذوةً　　بفؤادِ كلٍّ منهمُ تتلهَّبُ
وتشاوروا فاذا الوشايةُ خيرُ ما　　شَرَكٍ به يقعُ الهزارُ فيُعطبُ
فسعوا بهِ فاذا الهزارُ مقفَّصٌ　　والبومُ منطلِقُ الجوانحِ يلعبُ

* * *

يا هندُ إني كالهزارِ فان يكنْ　　هو مذنباً فانا كذلك مذنبُ

وقال من قصيدة :

ايهِ لبنـانُ والجداولُ تجري فيك برداً فتمش الظمآنـا
ايهِ لبنانُ والنسيمُ عليلاً يتهـادى فيعطف الأغصانا
حبذا السفح معبداً لصغار الـ ـطير تشدو لربهـا الألحانا
خافقات الجنـاح للشمس آناً خافقـات الفؤاد للحب آنا
آمنات في السفح كاسرة الجـ ـوِّ فـلا تأتلي بهِ طيرانا
فترفّ الاديمَ تختلس الحـ ـبَّ وتظمى فتقصدُ الغدرانـا
واذا الشمس ودَّعت ودَّعت تلـ ـك السواقي والزهرَ والافنـانا
واستقرَّت في وكرها آمناتٍ كلُّ قلبين يخفقان حنانـا
مطبقات الجفون يحفظهـا الأمـ ـن كما الجفن يحفظ الانسانـا

* * *

ايّهاذي الطيور مَن قسم الحـ ـظَّ ومَن قال للشقا كن فكانا
ايّهاذي الطيور حسبكِ في السعـ ـح انطلاقـاً جوانحاً ولسانا
انجيدينهُ البيان على الأفنـا ن والنـاس لا تجيد البيانا
وتعيشين والرجال بلبنـا ن يموتون شقوةً وهوانـا
ان كفًّا تفصّل الثوب للعر سِ لكفٌّ تفصّل الاكفانا

ولهُ في بكاء والده :

وقفتُ حيالَ القبر ما انا نابسٌ بشعرٍ ولكن مقلتي تنبس الشعرا
وهل كنتُ عند القبر غيرَ قصيدةٍ بواكي قوافيها تُرى دون ان تُقرا
فتىً دامع العينين مضطرب الحشا يكفكف باليمنى ويسند باليسرى
وفي عينه ما يعجز الوصفَ بعضهُ وفي صدره ما بعضهُ يُحرج الصدرا

وله من قصيدة ضمنها حكاية قال :

فتىً يتعثّرُ في لؤمهِ · كما يتعثرُ في جهلهِ
نواظرُهُ تحت أقدامهِ كباحثةٍ ثَمّ عن اصلهِ
لتسقِطُ امُّ الجنين ابنَها اذا حلت بفتىً مثلهِ
ولو ابصرت عينهُ وجهَه لقلتُ العفاء على نسلهِ

ولهُ وقد طالما جلس الى الكأس حزيناً فما زال بها حتى سُرّيَ عنه وفارقها يتهادى انبساطاً :

تبسمْ وشمشمْ لي السلافة في الكاسِ فثغرك في ليل الحوادث نبراسي
ولا تلمسِ الكأسَ التي قد رشفتها أخاف على كفّيك من حرّ انفاسي
يقول ليَ الآسي فوآدك موجعٌ فَمَن انبـأ الآسي بفعلك يا قاسي
وينصحني الاخوانُ بالخمر انهـا على زعمهم تشفي من الألم الراسي
فها انا استشفي بهـا كلَّ ليلةٍ الم ترَني استتبعُ الكأسَ بالكاسِ
واعجبُ من نفسي ودائي بهجتي أعالجهُ بالخمر ترقى الى رأسي

وله من قصيدة في وصف ارز لبنان الشهير :

جبالٌ على شكل الهلال محيطةٌ بمفرق قادمشا تناجي الغواديا
قوائمُ حول الأرز منّاعـةٌ له اذا صادمتـه الحادثات عواديا
وما الارز الا آية اللهِ في الورى فبورِكَ ضخمَ الجزع ريّانَ ناميا

أ وليس في هذه المختارات القليلة ما ينمُّ عن شاعرية فطرية تُحلّ صاحبها منزلةً عاليـة بين الشعراء المجيدين ؟ انّ المستقبل بسّام لصاحب البرق والوسائل متوافرة لديه من ذكاء عزم وتوقّد فكرة ونشاط شباب